

تنزيه الكون عن اعتقاد إسلام فرعون

تأليف

محمد الغمري سبط المرصفي

دراسة وتحقيق





الأستاذ المساعد الدكتور

محمد هادي شهاب التكريتي

جامعة تكريت

كلية العلوم الإسلامية

hidemh2004@yahoo.com

ISSN: 2071-6028




ISSN: 2071-6028

ملخص باللغة العربية

أ.م.د. محمد هادي شهاب التكريتي

جاءت قصة النبي موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون مفصلةً ومجملةً في مواضع عديدة من القرآن الكريم لتبين جزاء من يكفر بالله تعالى ويدعي الألوهية من دون الله تعالى.

وقد جاءت مخطوطة (تنزيه الكون عن اعتقاد اسلام فرعون) للإمام سبط المرصفي تبين ما قيل في ايمان فرعون من كفره وتقرر كذب ادعاء ايمان الاخير

فضلا عن ان المؤلف صوفي السلوك. غير أنه رد على من نسب مقولة ايمان فرعون إلى الصوفية، وبين ان مذهب الصوفية الذوقي والسلوكي لا يتناسب وهذه الافكار الفلسفية والباطنية، وفي نفس الوقت يشكك في نسبة ايمان فرعون إلى ابن عربي شيخ الصوفية الاكبر، ثم ان اثبات ما اتفق عليه الجمهور يحافظ على عقول الشباب من الانجراف إلى مسائل تضر باستقرار المجتمع المسلم، لذلك كانت مخطوطة تنزيه الكون عن اعتقاد اسلام فرعون للإمام سبط المرصفي رحمه الله بمثابة الرد القاصم لكل من قال بإيمان فرعون، وما ذلك إلا لشدة غيرة علمائنا على هذا الدين الحنيف.

وقد جاءت منهجية التحقيق بتخريج آيات القرآن الكريم وفقاً لمنهج البحث العلمي الصحيح مع ذكر رقم الآية واسم السورة، ثم تخريج احاديث سيدنا محمد ﷺ والحكم عليها وفق منهج الحديث النبوي الشريف، مع ترجمة ابرز الاعلام، فضلاً عن التصحيح الاملائي لما ورد من كلمات خاطئة ونصوص ناقصة وغير واضحة وتصويبها حسب ما يقتضيه المنهج العلمي وعزو الاقوال والتفاسير إلى اصحابها، والى من نقلها عنهم، كل من مصدره.

الكلمات المفتاحية: تنزيه ، كون ، اعتقاد




ISSN: 2071-6028

THE IMPECCABLY UNIVERSE OF BELIEVING PHARAOH BELIEF IN GOD

Prof. Ass. Dr. Muhammad H. Shehab Al-Tekriti

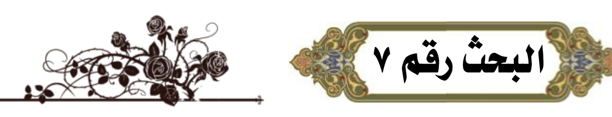
Summary

The story of Prophet Moses with Pharaoh comes in Quran in many verses briefly and in details. The story shows the sanction to whom unbelief in God and pretend as a god.

(The impeccably universe of believing Pharaoh Belief in God) is a manuscript, written by Imam Muhammad Al-Gumri Sebt Al-Mursfi. It discussed the case of Pharaoh Belief in God and denies it. The writer adopted Sufi doctrine, and from this point of view he denied that Sufi doctrine said "Pharaoh Belief in God". He also denied that Ibn Al-Arabi «the great character of Sufi doctrine» said that "Pharaoh Belief in God". The researcher studied this manuscript, and corrected the ambiguity sentences with all what it need under the light of the scientific approach.

Keywords: *Disclaimer, universe, belief*

ISSN: 2071-6028



المقدمة

الحمد لله الذي بيّن لنا الشرائع، ونور قلوبنا بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ليزكي النفوس ويصلح أسوء الطبائع، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنّ سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين... أمّا بعد:

فقد جاء القرآن الكريم ليبيّن لنا ما اختُلِفَ فيه، ويهدي إلى الصراط المستقيم، ويخبرنا بما غاب عن إدراكنا وعقولنا، ومنها قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون وقصة غرقه كما قال تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢﴾(١).

وهذا يوضح غرق فرعون كافراً بالله ورسوله عليه الصلاة والسلام، غير أن بعض أهل العلم فهم عكس ذلك فأثبت الغرق والايمان لفرعون، وبذلك يخالف جمهور علماء المسلمين.

لذلك كانت مخطوطة (تنزيه الكون عن اعتقاد اسلام فرعون) للإمام سبط المرصفي رحمه الله بمنزلة الرد القاصم لكل من قال بإيمان فرعون، وما ذلك إلا لشدة غيرة علمائنا على هذا الدين.

(١) سورة يونس، الآية ٩٠.

ISSN: 2071-6028

أهمية الموضوع:

يُعدّ الدفاع عن ثوابت العقيدة الاسلامية مهمة ضرورية من مهام الباحثين والمحققين، كل حسب تخصصه، وقد رأيت ثمة قائل يخالف المنقول ويفهمه بحسب هواه، ومنهم من قال بإيمان فرعون الذي كفر بالله تعالى وادعى أنه الرب الأعلى، فكان الإمام المرصفي رحمه الله تعالى، أحد أبرز الذين تصدوا لهذه الآراء في مخطوطته " تنزيه الكون عن اعتقاد اسلام فرعون".

حيث يأتي تحقيق مخطوطة مثل هذه بأهمية بالغة من عدة وجوه أهمها:

أولا: إنّ المؤلف صوفي المشرب وأن مذهب الصوفية الذوقي والسلوكي لا يتناسب وهذه الافكار الفلسفية والباطنية.

ثانيا: يشكك في نسبة ايمان فرعون إلى ابن عربي شيخ الصوفية الاكبر

ثالثا: وفي الوقت نفسه رد على من نسب مقولة إيمان فرعون إلى الصوفية.

رابعا: اثبات ما اتفق عليه الجمهور يحافظ على عقول الشباب من الانجراف إلى مسائل غير ثابتة وبالتالي يحدث انحراف فكري يضر بالأمن الفكري للمجتمع الإسلامي.

منهج تحقيق المخطوطة:

١. تخريج آيات القرآن الكريم وفقاً لمنهج البحث العلمي الصحيح مع ذكر رقم الآية واسم السورة.
٢. تخريج أحاديث سيدنا محمد ﷺ وبيان الحكم عليها وفق منهج الحديث النبوي الشريف.

ISSN: 2071-6028

٣.ترجمة أبرز الأعلام الذين ذُكروا في المخطوطة مع ذكر المصدر.

٤.التصحيح الإملائي لما ورد من كلمات خاطئة ونصوص ناقصة وغير واضحة وتصويبها حسب ما يقتضيه المنهج العلمي .

٥.تقسيم النص إلى فقرات ووضع عنوان مناسب لكل فقرة ووضعه بين معقوفتين والإشارة في الهامش إلى أنه من وضع وتصرف المحقق.

٦.عزو الأقوال والتفاسير إلى أصحابها، وإلى من نقلها عنهم من مصادره.

الصعوبات التي واجهة التحقيق:

أصعب ما واجهني في البحث هو ندرة المصادر التي تتحدث عن حياة الإمام المرصفي.

وحسبي أنني اجتهدت في تحقيق هذه المخطوطة المباركة فما كان من خطأ فمن نفسي المذنبة الخاطئة، وما كان من صواب فمن الله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباحث

ISSN: 2071-6028

تنزيه الكون عن اعتقاد إسلام فرعون

رسالة في الرد على من اعتقد

إسلام فرعون

لمحمد الغزي ضبط

المرصفي بخطه

وبالنعمة

على التمام

٢

ISSN: 2071-6028

ISSN: 2071-6028

[illegible]

بقوله عز وجل وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون [illegible]

[illegible]

قال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب والله الموفق [illegible]

وأما من حمل كلام الإمام محيي الدين بن العربي على خلاف ظاهره [illegible]

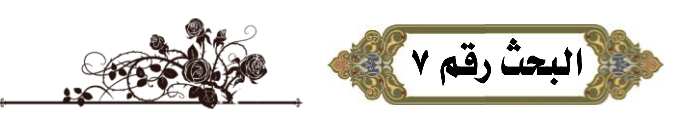
[illegible]

[illegible] إذ لم يرد في اللغة ولا في الكتاب [illegible]

[illegible]

والله تعالى أعلم انتهى [illegible]

[illegible]



حياة المؤلف:

أولاً: اسمه ووفاته :

هو الامام سبط المرصفي: محمد بن محمد زين العابدين الأشعري الغمري، سبط المرصفي، متصوف مصري، من فقهاء الشافعية له نظم وكتب كثيرة، ولم اجد سنة ولادته، إلا أن الزركلي والباباني عينا سنة وفاته سنة ٩٦٦هجري الموافق ١٥٥٩ميلادي(١).

ثانياً: مؤلفاته

"له من التصانيف الإبريز الخاص في فضائل البسملة وسورة الإخلاص. الأجوبة الخاص في أجوبة مسائل كلمة الإخلاص. الأدلة البهية على أفضلية خير البرية. أسفار الصباح في شرح سبيل النجاح. التقاء الصفوف في معنى لباس حملة العرش الصوف. إنسان العين في معنى قول الصوفية زال البين وناب الواحد من الاثنين. بحر الأنوار المحيط في شرح غاية التعرف. بزوغ النيرين شرح الميزانين. البهجة الإنسية في الفراسة الإنسانية. تائية التحقيق منظومة. التحفة البهية في فراسة الإنسانية. تقديس الفؤاد عن اعتقاد الحلول والاتحاد. تنبيه الساجد على فضل المساجد. التوسل بالسول على نيل المأمول. تائية التنزيه. الحلوة في أقسام الكشف والعزلة والخلوة. الجواهر السنية في الأصول الدينية. الجواهر الخاص في أجوبة مسائل كلمة الإخلاص. داعي الفلاح إلى سبيل النجاح. الدرة اليتيمة في ذكر شيء من الآيات الكريمة. دليل القويم إلى صراط

---

(١) ينظر: الاعلام، خير الدين الزركلي (ت ١٣٨٩هـ)، المطبعة العربية، مصر، ط١، ١٣٤٦هـ: ١٥٩/٦. وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٥١م: ٧٧/٢.

المستقيم. دليل المريد على أسهل طريق العرفان بالله تعالى وأن لم يجد مسلكاً على ممر الزمان. رفع الالتباس والإشكال في الجواب عن معنى الفصل والوصول والأوصال والأنصال. الزجاجية البلورية شرح ميمية ابن الفارض الخمرية. سبيل المبين في حكم صلة الأمراء والسلاطين. السر المنظوم في الجواب عن السر المكتوم. طرز المذهبة في لبس الخرقة وإرخاء العذبة. الطلعة البهية على الجواهر السنية. فتح المبين. شرح مقدمة أصول الدين. الفتح المكي الفائض بشرح يائية ابن الفارض. الفتح الوفي والورد الصفي في ديوان شعره. كشف الأتم في الاسم الأعظم. كشف غوامض المنقول في مشكل الآيات والآثار وأخبار الرسول. كشف الملمات فيما ابتدعه القراء من الألحان والنغمات. كيمياء السعادة في إبطال كيمياء العادة. المساجد المقمرة في منسك الحاج والعمرة. مطلعي النيرين في تفسير الفاتحة وآية الكرسي والمعوذتين. المنح الإلهية في التحقيقات الصوفية. نجاة المكروب ببلوغ المطلوب. الواعي حاشية على الشفا في سند الشافعي"(١).

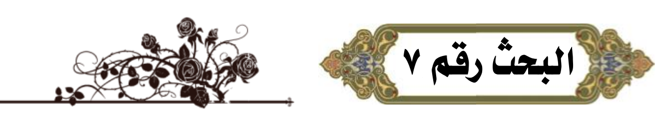
ومن أشهر مؤلفاته في التصوف كتاب داعي الفلاح.

قال حاجي خليفة: "كتاب داعي الفلاح إلى سبل النجاح في التصوف، للشيخ: محمد بن محمد المرصفي، جعله متناً لبيان الطريقة الجنيدية والشاذلية وآدابها وأحوال سلوكها، أوله: الحمد لله الذي آتى أولياءه.. . الخ، ثم شرحه شرحا ممزوجا، وفرغ في ذي القعدة سنة ٩٥٥، خمس خمسين وتسعمائة"(٢).

---

(١) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، البابي: ٧٧/٢.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ط١، ١٩٤١م: ٧٢٨/١.



ثالثاً: سبب تأليف هذه المخطوطة

قال حاجي خليفة: "تنزيه الكون عن اعتقاد إسلام فرعون، لزين العابدين: محمد بن محمد الغمري سبط المرصفي، رسالة ألفها في: جمادى الأولى سنة ٩٦٥، خمس وستين وتسعمائة، أولها: (الحمد لله الذي أحق الحق وأبطل الباطل.. . الخ، كتبها: ردا على من اعتقد إسلامه، مستندا إلى: أدلة ليس بها استدلال ولا عون أخذها من تأليف يعزى إلى شيخ الطريقة: محيي الدين بن عربي"(١).

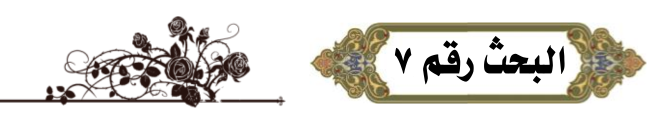
رابعاً: وصف نسخة المخطوطة

توصف المخطوطة بأنها رسالة مهمة في العقيدة والفكر الاسلامي بخط مؤلفها محمد المرصفي رحمه الله تعالى، فقد بين ما أثاره بعض الباحثين مما نُسب إلى شيخ الصوفية محي الدين بن عربي رحمه الله من صحة اسلام وإيمان فرعون في لحظات حياته الأخيرة، وقد أثار هذا الرأي المنسوب إلى ابن عربي وغيره حفيظة الكثيرين من علماء الأمة وفي مقدمتهم شيخنا الذي نحن بصدده الامام محمد المرصفي رحمه الله حيث رد على القائلين بهذا القول وفند رأيهم بطريقة منطقية قائمة على الدليل النقلي والعقلي الثابتين.

وهذه المخطوطة من النسخ المصورة من المكتبة الأزهرية. تحت رقم ٣٣٦٠٧٥ وأصلها مصورة من مكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج، وتقع في خمس لوحات قياس ١٣ / ٨ سم وعدد الأسطر اثنان وعشرون سطراً ومتوسط كلمات السطر تسع إلى عشر كلمات.

---

(١) كشف الظنون: ١/٤٥٩.



ولابد من الإشارة إلى أمر مهم جدا، وهو وجود المخطوطة بصور متعددة منها أن الامام ابن حجر الهيتمي ذكر كلاما كثيرا من المخطوطة في ثنايا كتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر[1] من صفحة ٧٨ إلى صفحة ٨٦. مما أثار حفيظتي وجعلني أبحث عن الحقيقة، هل المخطوطة تابعة للمرصفي أو للهيتمي رحمهما الله تعالى؟

حتى جاء الدليل الذي حسم الموضوع بأمرين أهمهما:

أولهما: ما جاء في كشف الظنون لحاجي خليفة، حيث ذكر اسم المخطوطة، وذكر صاحبها وسبب تأليفها قائلاً: "تنزيه الكون عن اعتقاد إسلام فرعون، لزين العابدين: محمد بن محمد العمري سبط المرصفي، رسالة ألفها في: جمادى الأولى سنة ٩٦٥، خمس وستين وتسعمائة، أولها: (الحمد لله الذي أحق الحق وأبطل الباطل... إلخ)، كتبها: ردا على من اعتقد إسلامه، مستندا إلى: أدلة ليس بها استدلال ولا عون أخذها من تأليف يعزى إلى شيخ الطريقة: محيي الدين بن عربي"[2].

ثانيهما: أن الإمام المرصفي رحمه الله توفي سنة ٩٦٦هـ، في حين كانت وفاة ابن حجر الهيتمي سنة ٩٧٣ هـ، مما يدل على تأخر الهيتمي على المرصفي، ونقله عنه دون الإشارة إلى المصدر كما هو منهجهم العلمي آنذاك.

والامر الثالث: عدم وجود مخطوطة عن الهيتمي في هذه المسألة، في حين وجدنا ثلاث مخطوطات باسم تنزيه الكون عن اعتقاد اسلام فرعون منسوبة

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ: ٧٨-٨٦.

(٢) كشف الظنون: ١/٤٥٩.

ISSN: 2071-6028

دون شك إلى الامام المرصفي، إحداها بخط المؤلف المرصفي رحمه الله تعالى، وهي النسخة الأم، والثانية بخط السيد صالح ابن السيد عمر العطار الذي لم اعثر له على ترجمة وهي نسخة مطابقة تقريبا للنسخة الأم لذلك اعتمدت للمقابلة، والثالثة كانت ملخصا لم يذكر اسم ناسخه، ولكنه ختم الملخص بقوله: لخصه مؤلفه في مصنف مستقل سماه تنزيه الكون عن اعتقاد إسلام فرعون وجعله على خلاف هذا الترتيب وزاد عليه.

ومن الجدير بالذكر ان ابين امرا مهما وهو: انني عندما قارنت بين النسخة الأم والنسخة "ب" ظهر فرق يسير في ستة مواضع مثبتة في ثنايا البحث وهي:

١. في ص٢٤ م البحث سقطت كلمة حينيذ من نسخة ب.
٢. في ص٢٤من البحث ورت في النسخة الأم جملة "على انه كان دهريا" وفي النسخة ب: "فإن كان".
٣. سقط من نسخة ب لوحة كاملة، من قول المرصفي: "بل لابد من مزيله..." إلى قوله: "فلا تقنع إلى قياس".
٤. في ص٢٩ وردت جملة: "ويكذبه ويعانده" في النسخة الأم، بينما وردت في النسخة ب: "ويعانده ويكذبه".
٥. في ص ٣٣ من البحث وردت في النسخة الأم جملة: "من الهجرة النبوية" بينما وردت في النسخة ب: "من هجرة من له العز والمجد".
٦. في ص ٣٣ من البحث ظهر ان الخاتمة في النسخة الام كانت بخط المؤلف نفسه، اما في النسخة ب فجاءت بقوله النسخة المرقومة وبخط السيد صالح ابن المرحوم السيد عمار عمر العطار.



[مقدمة المؤلف][(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

من فضل الله على مولاه محمد بن محمد الغمري سبط المرصفي[(٢)] عامله الله بلطفه الخفي، الحمد الذي أحق الحق وأبطل الباطل، وفصل بينهما بأوضح فاصل، وصل اللهم على سيدنا محمد سيد الأماثل وآله وصحبه نجوم الاهتداء الاحمدي لكل الافاضل، وبعد...

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

(٢) علي بن خليل المرصفي الشافعي المديني، نور الدين: صوفي مصري، له تآليف منها منهج السالك إلى أشرف المسالك، اختصر به مقاصد السلوك من الرسالة القشيرية وأحسن التطلاب في آداب المريد، وكشف غوامض المنقول من مشكل الآيات والآثار وأخبار الرسول، توفي بالقاهرة، وهو شيخ الشعراني. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ: ٨/١٧٣. والأعلام، الزركلي: ٤/٢٨٦.

فهذا ما تحتم تحيره، وتعين تشطيره وتحريره، من مبان رقيقة تبنى بمعان رشيقة، في الرد على من اعتقد إسلام فرعون، استنادا إلى أدلة ليس بها استدلال ولا عون، أخذها من تآليف[1] تعزى إلى شيخ الطريق محي الدين بن عربي[2]

(١) «التأليف» هكذا وردت في المخطوط وأصلها التآليف، قال الازهري: أَلَّفْتُ الشيء: وصلت بعضه ببعض؛ ومنه: تأليفُ الكُتب. تهذيب اللغة، محمد بن احمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ١٨٦/٥. وقال الزبيدي: "وأَلَّفَ بَيْنَهُمَا تَأْلِيفاً: أَوْقَع الأُلْفَةَ وجمَع بينهما بعدَ تَفَرُّقٍ ووَصَلَهُمَا ومنه تَأْلِيفُ الكُتُبِ"، تاج العروس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، ط٢، د.ت: ٥٧٢٢/١.

(٢) محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي أبو عبد الله المنعوت بمحيي الدين الصوفي المشهور، ولد سنة ٥٦٠هـ، وقرأ القراءات بالأندلس على أبي بكر محمد بن خلف بن صاف صاحب شريح وروى التيسير سماعاً من أبي بكر محمد ابن أحمد بن أبي جمرة وروى بالإجازة من ابن هذيل وروى التجريد بالإجازة عن يحيى بن سعدون القرطبي، روى التيسير عنه سماعاً محمد بن علي بن أبي الذكر المطرز وروى عنه الكافي عبد الله بن علي بن محمد الخولاني، توفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن بالصالحية بتربة بني الزكي وقبره بها ظاهر يزار. غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن محمد علي الدمشقي الشافعي شمس الدين ابو الخير، تحقيق: ج. برجستراس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ: ٣٦٨/١. وقال ابن حجر الهيتمي: "الذي أثرناه عن أكابر مشايخنا العلماء الحكماء الذين يُستسقى بهم الغيث، وعليهم المعوّل وإليهم المرجع في تحرير الأحكام وبيان الأحوال والمعارف والمقامات والإشارات، أن الشيخ محي الدين بن عربي من أولياء الله العارفين ومن العلماء العاملين، وقد اتفقوا على أنه كان أعلم أهل زمانه، بحيث أنه كان في كل فن متبوعاً لا تابعاً، وأنه في التحقيق والكشف والكلام على الفرق والجمع بحر لا يجارى، وإمام لا يغالط ولا يمارى، وأنه أورع أهل زمانه وألزمهم للسنّة وأعظمهم مجاهدة". الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، د.ت: ٢١٠.

ISSN: 2071-6028

إمام التحقيق[١] والتدقيق، يحتاج الأمر فيها إلى بيان الغرض والكشف عن معناها[٢]؛ ليرجع المعتقد إلى الحق المعترض، فيتضح له إن شاء الله ذلك، حتى يعلم أن هذا جوهر وما حواه من عرض.

---

(١) التحقيق في الاصطلاح: إثبات المسألة بدليلها. التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ: ٤٢. وعند الصوفية هو: "شهود الحق في صور اسمائه التي هي الأكوان، فلا يحتجب بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق". ينظر: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، محمود عبد الرؤوف القاسم، دار الصحابة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ: ٩٨. والمجتهد على التحقيق هو من يأخذ الأدلة الشرعية من مواطنها على الوجه الذي قدمناه ويفرض نفسه موجودا في زمن النبوة وعند نزول الوحي وإن كان في آخر الزمان وكأنه لم يسبقه عالم ولا تقدمه مجتهد. أدب الطلب ومنتهى الارب، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٩هـ: ١/١٥٤.

(٢) وهو ما تكلم فيه ابن عربي في مراتب أهل النار قائلاً: "ثم إن الذين خذلهم الله من العباد جعلهم طائفتين: طائفة لا تضرهم الذنوب التي وقعت منهم وهو قوله: والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً، فلا تمسهم النار بما تاب الله عليهم واستغفار الملأ الأعلى لهم ودعائه لهذه الطائفة، وطائفة أخرى أخذهم الله بذنوبهم، والذين أخذهم الله بذنوبهم قسمهم بقسمين: قسم أخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين وهم أهل الكبائر من المؤمنين، وبالعناية الإلهية وهم من أهل التوحيد بالنظر العقلي، وقسم آخر أبقاهم الله في النار، وهذا القسم هم أهل النار الذين هم أهلها، وهم المجرمون خاصة الذين يقول الله فيهم: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩]، أي المستحقون بأن يكونوا أهلاً لسكنى هذه الدار التي هي جهنم يعمرونها ممن يخرج منها إلى الدار الآخرة التي هي الجنة، وهؤلاء المجرمون أربع طوائف، كلها في النار لا يخرجون منها، وهم المتكبرون على الله كفرعون وأمثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله تعالى، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص: ٣٨]، الفتوحات المكية، ابن عربي، تحقيق: د. عثمان يحيى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١، ١٩٨٥م: ١/٣٦٣ الباب الثاني والستون.

[وسميناه][1] تنزيه الكون في اعتقاد اسلام فرعون، حملني على ذلك الغيرة على الحق وتلافيه، وأن يتحاشا الدين ما ليس فيه، وتصان عقايد الموحدين عن عقايد الملحدين، وتهتدي طريق الضالين إلى طريق المهتدين. ثم إني أعوذ بالله أن أكون من المتعصبين[2] على عقايد[3] المتصوفين، فضلا عن

(١) بين الحاصرتين إضافة على الاصل، وقد ورد في المخطوط (سمينا).

(٢) التَّعَصُّبُ: من العَصَبِيَّة، والعَصَبِيَّةُ: أَن يَدْعُوَ الرجلَ إِلى نُصْرةِ عَصَبَتِه والتَّأَلُّبِ معهم على من يُناوِئُهُم ظالمين كانوا أَو مظلومين، وقد تَعَصَّبُوا عليهم إِذا تَجَمَّعُوا فإِذا تجمعوا على فريق آخر قيل: تَعَصَّبُوا، وفي الحديث: العَصَبِيُّ مَنْ يُعِين قومَه على الظُّلْم، العَصَبِيُّ هو الذي يَغْضَبُ لعَصَبَتِه ويُحامي عنهم، والعَصَبةُ: الأَقارِبُ من جهة الأَب لأَنهم يُعَصِّبونه ويَعْتَصِبُ بهم أَي يُحِيطُون به ويَشْتَدُّ بهم، وفي الحديث: ليس مِنَّا من دَعا إِلى عَصَبِيَّةٍ أَو قاتَلَ عَصَبِيَّةً، العَصَبِيَّةُ والتَّعَصُّبُ: المُحاماةُ والمُدافعةُ، لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت: ١/٦٠٢.

(٣) هنا يبدو أن منهج المؤلف مع الهمزة: التسهيل وقد جاء هذا المنهج في عدة كلمات وردت في المخطوطة منها قوله: عقايد وملايكة والايمة والماية.. والتسهيل هو: "وهو صرف الهمزة عن حدها نطقا وهو ثلاثة أضرب أولها بين بين وهو إيجاد حرف بين همزة وحرف مد، والثاني الحذف رأسا كيسال، الثالث البدل المحض وهو إبدالها إن انضم ما قبلها واوا كيويد أو انكسر ياء كايت أو انفتح ألفا كياتي. القواعد والإشارات في أصول القراءات، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي أبو العباس، تحقيق: د. عبد الكريم محمد الحسن بكار، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦ هـ: ١/٤٦-٤٧. وعند اهل اللغة: "وجدت ظاهرةُ تسهيل الهمز في اللغات الجزريّة؛ وذلك لميل اللغات إلى التيسير والتسهيل. من اسرار اللغة، ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو، مصر، ط٦، ١٩٧٨م: ٦١. ومن مظاهر تسهيل الهمز: الإبدال، والحذف، وجعلها بين بين. الكتاب، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، د.ت: ٤/٤٣٣ . والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، د. مي الجبوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠م: ٢٧-٧٤. إذ ذهب الدكتور ابراهيم السامرائي إلى ان: "الابدال يطلق عليه مصطلح تسهيل الهمز، وهذا لا يعني أن الهمزة ثقيلة، لذلك قالوا: إن قريشاً لا تنبر أي: لا تهمز، ومثل قريش قبائل اخرى من غير شك"، الادغام والابدال في ابنية الفعل، من دروس في لغة التنزيل، د. ابراهيم السامرائي، مجلة اللغة العربية، دمشق، ذو الحجة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ٢/١٢-١٣، ومن القبائل التي مالت إلى التسهيل الحجاز، وتميم، وغاضرة، وهذيل، وأهل المدينة والانصار والتسهيل لم يلتزم حالة واحدة، وذلك لعدم ثباته على قوانين معينة. في اللهجات العربية، د. ابراهيم أنيس، المطبعة الفنية الحديثة، مصر، ط٣، ١٩٦٥م: ٧٧.

ISSN: 2071-6028

الصوفية[١] الكاملين المكملين[٢]، وأضرع إلى الله في النفع بها في الدارين، وفي يوم الدين، بجاه محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين... آمين.

فأقول وبالله استعين:

اعلم أرشدك الله إلى مسالك التوفيق، وهداك إلى أقوم طريق، أن الاجماع انعقد على كفر فرعون، والأدلة القطعية ظاهرة بذلك، وما سطر عن ابن عربي رحمه الله، أو نقل عنه في فصوصه وفتوحاته المكية وغيرها، من صحة إيمان فرعون عند الاضطرار، وأنه مؤمن، فإنه قال ما حاصله: "لما حال الغرق بين فرعون وبين اطماعه، لجأ إلى الله تعالى، وإلى ما أعطاه باطنه مما كان عليه

(١) سئل الجنيد عن الصوفية: فقال: أثرة الله في خلقه يخفيها اذا احب ويطهرها اذا احب، كتاب اللمع، ابو نصر سراج الطوسي، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، ط١، د.ت: ٤٦. وسئل طاهر المقدسي لم سميت الصوفية بهذا الاسم فقال لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد وانكشافها بشمائل القصد، طبقات الصوفية، محمد بن الحسين الأزدي (ت ٤١٢هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م: ٢١٣/١. وعن ابي عبد الرحمن الروذباري قال: "التصوف مذهب كله جدٌّ، فلا تخلطوه بشيء من الهزل" الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، ط١، د.ت: ٢٥/١.

(٢) الكمال مصطلح صوفي يدل على التناهي في الصفات الكاملة وهم بذلك يستندون الى حديث النبي ﷺ: "كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ" صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل، بيروت، ودار الأفاق الجديدة . بيروت، ط١، د.ت: ١٣٢/٧. وينظر: سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، د.ت: ٢٧٥/٤ برقم (١٨٣٤).

ISSN: 2071-6028

من الذلة والافتقار، فقال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾(١) لرفع الإشكال، ثم قال: أنا من المسلمين، فخاطبه بلسان العتب، ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ أظهرت ما كنت قبل علمته، ﴿وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ في اتباعك، ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ﴾، فبشره قبل قبض روحه، ﴿لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗ﴾، أي لتكون النجاة علامة له إذا قال ما قلته كانت له النجاة مثل ما كانت لك، إذ العذاب ما يتعلق إلا بظاهرك، وقد أريت الخلق نجاتك من العذاب، فكان ابتداء الغرق عذابا، وصار الموت فيه شهادة خالصة، كل ذلك حتى لا ييأس أحد من رحمة الله تعالى، فإنه ﴿لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾(٢)، والأعمال بالخواتيم.

وأما قوله: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا﴾(٣)، فكلام محقق في غاية الوضوح فإن النافع هو الله تعالى فما نفعهم الا الله قوله: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾(٤)، يعني الإيمان عند رؤية الباس(٥).

(١) قال تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ سورة يونس، الآية: ٩٠ .

(٢) قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ سورة يوسف، الآية: ٧٨ .

(٣) قال تعالى: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ سورة غافر، الآية: ٨٥ .

(٤) قال تعالى: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ سورة يونس، الآية: ٨٥ .

(٥) البأس هنا العذاب الخارق للعادة المنذِرُ بالفناء فإنهم لما رأوه علموا أنه العذاب الذي أُنذروه. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م: ٢٢٢/٢٤. فلم يستقم، ولم يصح أن ينفعهم إيمانهم عند مجيء العذاب؛ لأن النافع هو الإيمان الاختياري، لا الاضطراري. البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م-١٤٢٣هـ: ٤٩٤/٦.



وإنما قبض فرعون ولم يؤخر من أجله في حال إيمانه، لكي لا يرجع إلى ما كان عليه من الدعوي.

وأما قوله: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾(١)، فما فيه نص أنه يدخلها معهم، بل قال الله تعالى: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾(٢)، ولم يقل فرعون. ورحمة الله أوسع من حيث إنه لا يقبل إيمان المضطر اضطرارا، [وأي اضطرار](٣) أعظم من اضطرار فرعون في حال الغرق، والله تعالى يقول ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾(٤)، فقرن للمضطر إذا دعاه الإجابة وكشف السوء عنه: فلم يكن عذابه أكثر من الغرق في الماء(٥). انتهى كلامه في الفتوحات.

وقال [ابن عربي](٦) في فصوصه: نعوذ بالله من كل شيء مما اشتهر على السنة من كفّر فرعون ونحو ذلك(٧).

---

(١) قال تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ سورة هود، الآية: ٩٨.

(٢) قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ سورة غافر، الآية: ٤٦.

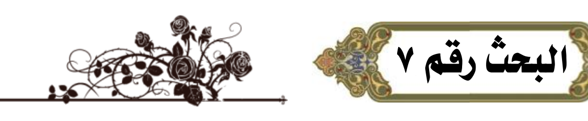
(٣) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

(٤) قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ سورة النمل، الآية: ٦٢.

(٥) الفتوحات المكية، ابن عربي، تحقيق: د. عثمان يحيى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م.

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

(٧) قال في الفصوص: "وكان قرة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق. فصوص الحكم، ابن عربي، دار الزهراء، قم، ط٢، ١٤١٢هـ: ٢٠١.



والجواب: أن هذا الكلام ليس مقررا، بل مردودا، وإن كنا نعتقد جلالة قائله[١]،

(١) يعد ابن عربي من اكبر مشايخ الصوفية قدراً عند مصنفنا المرصفي وغيره من العارفين كالإمام الهيتمي في فتاواه الحديثية حيث قال في معرض رده عن منزلة قدر ابن عربي وابن سبعين وجلالة قدرهما: "ملخص ما نعتقده في ابن عربي وابن الفارض وتابعيهما بحق الجارين على طريقتهما من غاية إتقان علوم المعاملات والمكاشفات، ومن غاية الزهد والورع والتجرد، والانقطاع إلى الله في الخلوات والدأب على العبادات ونسيان الخلق جملة واحدة، ومعاملة الحق، ومراقبته في كل نفس كما تواتر كل ذلك عن هذين الرجلين العظيمين أنهم طائفة أخيار أولياء أبرار بل مقربون، ومن رق السوىَّ أحرار لا مرية في ذلك ولا شك إلا عند من لا بصيرة له، وكفاك حجة على ولايتهما تصريح كثيرين من الأكابر بها، وبأنهما من الأخيار المقربين كالشيخ العارف الإمام الفقيه المحدث المتقن عبد الله اليافعي نزيل مكة المشرفة وعالمها، ومن ثم قال الأسنوي في (ترجمته): فاضل الأباطح وعالمها، وقال الحمد لله الذي ابتدأ كتبنا بالشافعي وختمها باليافعي، وكالشيخ الإمام المجمع على جلالته وعلمه بمذهب مالك وغيره، وعلى معرفته التاج بن عطاء الله وناهيك بحكمه وَتَنْوِيرِهِ دليل على ذلك، حتى قالوا: كادت الحكم أن تكون قرآناً يتلى" الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي، أحمد شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، د.ت: ٣٧/١. وقال التلمساني عنه: "هو حجة الله الظاهرة وآيته الباهرة ولا يلتفت إلى كلام من تكلم فيه ولله در السيوطي الحافظ فإنه ألف تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي ومقام هذا الشيخ معلوم والتعريف به يستدعي طولا وهو أظهر من نار على علم وكان بالمغرب يعرف بابن العربي بالألف واللام واصطلح أهل المشرق على ذكره بغير ألف ولام فرقا بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي" نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ: ١٧٥/٢.

ISSN: 2071-6028

فإن العصمة[١] ليست إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

---

(١) العصمة: "لطف من الله تعالى يحمل النبي على فعل الخير، ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء" المسامرة بشرح المسايرة، ابن ابي شريف القدسي (ت ٩٠٦هـ)، المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق، مصر، ط١، ١٣١٧هـ: ٢٢٩. ينظر: نسيم الرياض في شرح القاضي عياض، احمد محمد عمر الخفاجي المصري شهاب الدين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ: ١/١٩.

او بتعريف آخر: "هي ان لا يخلق الله تعالى فيهم ذنبا" شرح العقائد العضدية، جلال الدين محمد بن اسعد الدواني الصديقي (ت ٩١٨هـ)، دار سعادت، مطبعة عثمانية، ١٣١٦هـ: ٢/٢٧٩. ينظر: المواقف: عضد الدين الايجي (ت ٧٥٦هـ)، طبعة القسطنطينية، ١٢٨٦هـ: ٥٧٥.

فالانبياء عليهم السلام: "قبل بعثتهم معصومون من صدور الكبيرة التي توجب النفرة عنهم كعهر الامهات والفجور في الآباء" شرح العقائد النسفية، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩١هـ)، تركيا، ط١، ١٣٢٦هـ: ١٣٦.

وهم "معصومون منها عمداً وهو قول الجمهور من المحققين والائمة ومعصومون منها سهواً على سبيل الخطأ في التأويل وهو المختار" الوسيلة شرح الفضيلة، الشيخ عبد الكريم المدرس، مطبعة الارشاد، بغداد، ط١، ١٩٧٢هـ: ١٣٦.

ولقد قال الإمام مالك[1] رضي الله تعالى عنه، وغيره:

(١) هو: مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر من ذي اصبح من حمير يكنى أبا عبدالله وقال البخاري: مالك بن أنس كنيته أبو عبدالله، كان إماما، روى عنه يحيى ابن سعيد الأنصاري، وقال: البخاري نا ابراهيم بن المنذر قال نا أبو بكر بن أبي أويس قال حدثنا سليمان بن بلال عن نافع بن مالك بن أبي عامر، قال: قال لي عبدالرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي: هل لك إلى ما دعانا إليه غيرك فأبينا عليه أن يكون هدمنا هدمك دمنا ودمك ترثنا ونرثك ما بل بحر صوفة. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ، الإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، د.ت: ١/١١.

ولد الإمام مالك عام ٩٣هـ، وهو العام الذي مات فيه سيدنا أنس بن مالك ، خادم رسول الله ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ١٧٩هـ. ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، المغرب، ط٢، د.ت: ١/١٠٢-٢٥٤.

كان لمالك تلامذة من شتى بقاع الأرض، نشروا مذهبه في الآفاق، وأسست كل طائفة منهم مدرسة مالكية المذهب في الموطن الذي استقرت فيه. ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، تحقيق: محمد الاحمدي ابو النور، دار التراث للنشر والتوزيع، ط١، د.ت: ١/١٧٨.

ISSN: 2071-6028

ما من أحد إلا مأخوذ من قوله ومردود عليه، إلا صاحب هذا القبر[1]، يعني النبي ﷺ، على أنه قد نقل عن بعض كتب هذا الإمام، أنه صرح فيها بأن فرعون مع هامان وقارون في النار، وإذا اختلف كلام إمام في مسألة، فيؤخذ منه ما يوافق الأدلة الظاهرة، ويعرض عما خالفها، بل مذهب أهل الحق أن الإيمان

---

(١) هذا الحديث اشتهر على ألسنة الناس على أنه للإمام مالك رحمه الله تعالى، غير أنه ورد في بعض المصادر منسوباً لغيره كما ورد عن الامام البخاري رحمه الله: "إذا ثبت الخبر عن رسول الله ﷺ وأصحابه فليس في الأسود ونحوه حجة، قال ابن عباس، ومجاهد: ليس أحد بعد رسول الله ﷺ إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ. القراءة خلف الإمام: للبخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: الأستاذ فضل الرحمن الثوري، راجعه: الأستاذ محمد عطا الله خليف الفوحباني، المكتبة السلفية، ط١، ١٤٠٠هـ: ٢٠/١.

وقد اورده الله تعالى بشكل عام: "حديث كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر، هو من قول مالك رحمه الله، بل في الطبراني من حديث ابن عباس رفعه (ما من أحد إلا يؤخذ من قوله ويدع)، وأورده الغزالي في الإحياء بلفظ (ما من أحد إلا يؤخذ من علمه ويترك إلا رسول الله ﷺ) ومعناه صحيح. المقاصد الحسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م: ٥١٣/١. أما ابو نعيم الاصبهاني فينسب الحديث الى مجاهد قائلاً: "عن مجاهد قال ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ" حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ: ٣٠٠/٣. وعن الامام العراقي: "حديث ابن عباس ما من أحد إلا يؤخذ من علمه ويترك إلا رسول ﷺ، أخرجه الطبراني من حديثه يرفعه بلفظة من قوله ويدع. إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي: ١٥٢/١. ينظر: مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول، أبو شامة المقدسي، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت، ١٤٠٣هـ: ٦٥/١.

لا ينفع عند الغرغرة، ولا عند مشاهدة الأحوال ومعاينة عذاب الاستيصال[١]؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ﴾[٢]، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[٣].

ووقت اليأس هو الوقت الذي شاهد فيه نزول ملائكة الرحمة والعذاب[٤]؛ لأن في ذلك الوقت يصير المرء يلجأ إلى الإيمان، فذلك الإيمان لا ينفع،

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م: ٥٩٨/٣.

(٢) قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ سورة غافر، الآية: ٨٥.

(٣) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ سورة غافر، الآية ٧٨.

(٤) مشاهدة ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ثابت في سنة المصطفى ﷺ ومنها قوله: "وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة! اخرجي إلى سخط من الله وغضب، فيفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود" كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ-١٩٨١م: ٦٢٨/١٥.

وإنما ينفع مع القدرة على خلافه حين يكون المرء مختارا؛ ولأنه لم يؤمن بالغيب[١].

وإنما آمن حين شاهد، فلم ينفعه؛ لقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[٢]، ولأنه لم يصدق النبي ﷺ لو لم يره، فقط يستثنى من ذلك قوم يونس؛ لقوله تعالى ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٣]، بناء على أن الاستثناء متصل، وأن إيمانهم كان عند معاينة عذاب الاستيصال، وهو قول عليه بعض المفسرين، وعليه فوجه استثنايهم أن ذلك وقع

---

(١) الغيب: "هو كل ما غاب عن الحاسة مما يعلم بالأدلة " التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م: ٥٤/١.

فلا ينفع إنذار إلا من هداه اللَّه ووفّقه فصار ممن يخشى ربّه بالغيب ويقيم الصلاة "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٣٥/٣٠. قال ابن عجيبة: "يوم القيامة هو محل ظهور حقائق الأشياء على ما هي عليه، فإن كانت حقًا ظهرت حقيقتها وصحتها، وإن كانت باطلة، ظهر بطلانها عيانًا، لكن لا تنفع المعرفة حينئذٍ، لرفع حجاب الحكمة وظهور القدرة، فلم يبقَ غيبٌ، وإنما المزِيَّةُ في الإيمان بالغيب، والمعرِفةَ في النكران، والشهود خلف رداء الكبرياء، بشهود المعاني خلف الأواني، فإن ظهرت المعاني فلا إيمان، وإنما يبقَى العيان، لأهل العيان، والخيبة لأهل الخذلان" البحر المديد: ٣٤٧/٢. "كالمختصر إذا صار الأمر عيانًا، وإنما ينفع الإيمان بالغيب، وقد فات يومئذٍ، فلا ينفع الإيمان نفسًا ﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾؛ ولا تنفع التوبة من المعاصي وترك الواجبات" المصدر نفسه .

(٢) قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ سورة البقرة، الآيتان: ٢-٣.

(٣) قال تعالى: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾سورة يونس، الآية: ٩٨.

كرامة وخصوصية لنبيهم[١]، فلا يقاس عليها، ألا ترى أن نبينا ﷺ قد أكرمه الله تعالى بحياة أبويه حتى آمنا به، كما جاء في حديث صححه القرطبي، وابن ناصر الدين، حافظ الشام، وغيرهما[٢]، فنفعهما الله

---

(١) ومثل هذا ما اورده الإمام حقي في تفسيره قائلاً: "وقد كان عذاب الامم المتقدمة عند مخالفة انبيائهم بالهلاك والاستئصال فإما هذه الامة فلم يعالجوا بذلك كرامة لنبيهم عليه السلام" تفسير حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، مطبعة عثمانية، ١٣٣١هـ: ٥٨/٥.

(٢) كلام العلامة ناصر الدين بن المُنَيِّر المالكي نقله السيوطي في كتابه مسالك الحنفا في والدي المصطفى، الامام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق وتعليق: د. محمد زينهم عزب، دار الأمين، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ: ٤٠٠/٢.

ISSN: 2071-6028

تعالى[١] بالإيمان بعد الموت، على خلاف القاعدة، إكراما لنبيه محمد ﷺ، والخصوصيات لا يقاس عليها، وليس إحياؤهما وإيمانهما ممتنعا عقلا ولا

(١) "عن عائشة < أن النبي ﷺ نزل الحجون كئيبا حزينا فأقام به ما شاء الله ﷻ ثم رجع مسرورا قال: سألت ربي ﷻ فأحيا لي أمي فآمنت بي ثم ردها" ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ)، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي بباب الخلق بحارة الجداوي بدرب سعادة بالقاهرة، دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية، ط١، ١٣٥٦هـ: ٢٥٨/١. وينظر: ناسخ الحديث ومنسوخه، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المنار، الزرقاء، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ٤٨٩/١. وهذا ما اكده الامام السيوطي في مقدمة رسائله التي تضمنت نجاة والدي سيدنا رسول الله ﷺ وذكر انه ألف عدة مؤلفات في هذا الصدد واستدل بأدلة قبلها اكثر المسلمين الا من توهم غير ذلك وقصده بنصرة تلك الاقوال بالنجاة بعض الأمر من أهمها: "انهما ماتا قبل البعثة، ولا تعذيب قبلهما بقوله تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ سورة الاسراء، الآية: ١٥. وقد اطبقت أئمتنا الأشاعرة من أهل الكلام والأصول والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجياً" مسالك الحنفا: ٢٠٢/٢. ومن أدلته ؓ أنهما لم يثبت عنهما شرك بل كانا على الحنيفية دين جدهما إبراهيم # كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل وغيرهما. وقرر السيوطي هذا المسلك بعدة مقدمات أولها: أن آباء الأنبياء ما كانوا كفارا، وأن الأحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل من أصول النبي ﷺ من آدم إلى أبيه عبد الله خير من أهل قرنه وأفضلهم، وأن الأحاديث والآثار دلت على أنه لم تخل الأرض من عهد نوح أو آدم إلى بعثة النبي ﷺ ثم إلى أن تقوم الساعة من ناس على الفطرة يعبدون الله ويوحدونه، وذلك يدل قطعا على أن آباء النبي ﷺ لم يكن فيهم مشرك، لأنه قد ثبت في كل منهم أنه من خير قرنه فإن كان الناس الذين هم على الفطرة هم إياهم فهو المراد إثباته، وإن كانوا غيرهم وهم على الشرك لزم أحد أمرين: إما أن يكون المشرك خيرا من المسلم وهو باطل بالإجماع، وإما أن يكون غيرهم خيرا منه وهو باطل لمخالفة الأحاديث الصحيحة، فوجب قطعا أن لا يكون فيهم مشرك ليكونوا من خير أهل الأرض كل في قرنه" المصدر نفسه: ٢١٠/٢. ينظر: نشر العلمين المنيفين، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، مكتبة علي جمعة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ: ١٥٦-١٥٧. ويختم رسالته السادسة "السبل الجلية في الآباء العلية" بقوله: "إني لم أدّعِ أم المسألة اجماعية، بل هي مسألة ذات خلاف غير أني اخترت اقوال القائلين بالنجاة لأنها أنسب بهذا المقام" السبل الجلية في الآباء العلية، عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي جلال الدين (ت ٩١١هـ)، طبعة دار المعارف النظامية، حيدرآباد، الهند، ١٨٩٦م: ١٩٠.

سمعا[١]، فقد أحيي قتيل بني إسرائيل حتى أخبر بقاتله[٢]، فكان عيسى عليه

---

(١) قال القرطبي: "إن فضل النبي ﷺ وخصائصه لم تزل تتوالى وتتتابع إلى مماته ﷺ، فيكون هذا مما فضله الله تعالى به وأكرمه، وليس إحياؤهما وإيمانهما به ممتنعا عقلا، ولا شرعا.. وليس إحياؤهما وإيمانهما بممتنع عقلا ولا شرعا، فقد ورد في الكتاب إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله، وكان عيسى # يحيى الموتى، وكذلك نبينا ﷺ أحيا الله تعالى على يديه جماعة من الموتى" التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٥هـ: ١٢/١.

(٢) روى الطبري أن رجلا "كان في بني إسرائيل، من أبر الناس بأبيه، وإن رجلا مر به معه لؤلؤ يبيعه، وكان أبوه نائما تحت رأسه المفتاح، فقال له الرجل: تشتري مني هذا اللؤلؤ بسبعين ألفا؟ فقال له الفتى: كما أنت حتى يستيقظ أبي فآخذه منك بثمانين ألفا. فقال الآخر: أيقظ أباك وهو لك بستين ألفا، فجعل التاجر يحط له حتى بلغ ثلاثين ألفا، وزاد الآخر على أن ينتظر أباه حتى يستيقظ حتى بلغ مائة ألف، فلما أكثر عليه قال: والله لا أشتريه منك بشيء أبدا، وأبى أن يوقظ أباه، فعوضه الله من ذلك اللؤلؤ أن جعل له تلك البقرة، فمرت به بنو إسرائيل يطلبون البقرة وأبصروا البقرة عنده، فسألوه أن يبيعهم إياها بقرة ببقرة، فأبى، فأعطوه ثنتين فأبى، فزادوه حتى بلغوا عشرا، فأبى، فقالوا: والله لا نتركك حتى نأخذها منك. فانطلقوا به إلى موسى #، فقالوا: يا نبي الله، إنا وجدناها عند هذا فأبى أن يعطيناها وقد أعطيناه ثمنا فقال له موسى: أعطهم بقرتك. فقال: يا رسول الله، أنا أحق بمالي. فقال: صدقت. وقال للقوم: أرضوا صاحبكم، فأعطوه وزنها ذهبا، فأبى، فأضعفوا له مثل ما أعطوه وزنها، حتى أعطوه وزنها عشر مرات ذهبا، فباعهم إياها وأخذ ثمنها، فذبحوها. قال: اضربوه ببعضها، فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين، فعاش، فسألوه: من قتلك؟ فقال لهم: ابن أخي، قال: أقتله، فآخذ ماله، وأنكح ابنته. فأخذوا الغلام فقتلوه. تفسير الطبري المسمى: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ١٨٦/٢. وروى ابن كثير روايات عدة في شأت قتيل بني اسرائيل من اهمها ما أورده عن عبيدة السلماني: "قال: كان رجل من بني إسرائيل عقيما لا يولد له، وكان له مال كثير، وكان ابن أخيه وارثه، فقتله ثم احتمله ليلا فوضعه على باب رجل منهم، ثم أصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا، وركب بعضهم إلى بعض، فقال ذوو الرأي منهم والنهى: علام يقتل بعضكم بعضا وهذا رسول الله فيكم؟ فأتوا موسى #، فذكروا ذلك له، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ قال: فلو لم يعترضوا البقر لأجزأت عنهم أدنى بقرة، ولكنهم شددوا فشدد عليهم، حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: والله لا أنقصها من ملء جلدها ذهبا، فأخذوها بملء جلدها ذهبا فذبحوها، فضربوه ببعضها فقام فقالوا: من قتلك؟ فقال: هذا، لابن أخيه. ثم مال ميتا، فلم يعط من ماله شيئا، فلم يورث قاتل بعد. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م: ٢٩٤/١.

الصلاة والسلام يحيي الموتى بإذن الله[١]، وكذلك نبينا محمد ﷺ، أحيى الله على يديه جماعة من الموتى[٢]، وحينيذ فأي مانع من إحيايهما بعد موتهما زيادة في كرامته وفضيلته[٣].

(١) ذكر البغوي في تفسيره قوله تعالى على لسان عيسى #: ﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ سورة آل عمران، الآية ٤٩. أنه # أحيى أربعة وذكر قصتهم عن ابن عباس { قال: "قد أحيا أربعة أنفس: عازر، وابن العجوز، وابنة العاشر، وسام بن نوح، فأما عازر فكان صديقاً له فأرسلت أخته إلى عيسى #: أن أخاك عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة أيام فأتاه هو وأصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام، فقال لأخته: انطلقي بنا إلى قبره، فانطلقت معهم إلى قبره، فدعا الله تعالى فقام عازر وودكه يقطر فخرج من قبره، وبقي وولد له. وأما ابن العجوز مر به ميتاً على عيسى # على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره، ونزل على أعناق الرجال، ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع إلى أهله، فبقي وولد له، وأما ابنة العاشر كان أبوها رجلاً يأخذ العشور ماتت له بنت بالأمس، فدعا الله عز وجل باسمه الأعظم فأحياها الله تعالى، وبقيت بعد ذلك زمناً وولد لها، وأما سام بن نوح #، فإن عيسى # جاء إلى قبره فدعا باسم الله الأعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفاً من قيام الساعة، ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال: قد قامت القيامة؟ قال: لا، ولكن دعوتك باسم الله الأعظم، ثم قال له: مت قال: بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت، فدعا الله ففعل" تفسير البغوي، المسمى معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م: ٤٠/٢.

(٢) لم أجد ما صح عن احياء سيدنا محمد ﷺ للموتى، ولكنه احيى القلوب الميتة، بدليل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ سورة الانفال، الآية: ٢٤. "فتضمنت هذه الآية أمورا أحدها ان الحياة النافعة انما تحصل بالاستجابة لله ورسوله فمن لم تحصل له هذه الاستجابة فلا حياة له وان كانت له حياة بهيمية مشتركة بينه وبين أرذل الحيوانات فالحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لله والرسول ظاهرا وباطنا فهؤلاء هم الأحياء وان ماتوا وغيرهم أموات وان كانوا احياء الأبدان ولهذا كان أكمل الناس حياة أكملهم استجابة لدعوة الرسول فان كان ما دعا اليه ففيه الحياة فمن فاته جزء منه فاته جزء من الحياة وفيه من الحياة بحسب ما استجاب للرسول قال مجاهد لما يحيكم يعني للحق وقال قتادة هو هذا القرآن فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة في الدنيا والآخرة وقال السدي: هو الاسلام أحياهم به بعد موتهم بالكفر وقال ابن اسحق وعروة بن الزبير واللفظ له لما يحيكم يعنى للحرب التي أعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم" التفسير القيم للإمام ابن القيم (ت ٧٥١هـ)، جمعه: محمد اويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م: ٤٤٨/١.

(٣) مسالك الحنفا، السيوطي: ٤٠١/٢.

ISSN: 2071-6028

وقد صح أن الله تعالى رد عليه ﷺ الشمس والوقت بعد فواته[١]، فكذلك أكرم برد الحياة ووقت الإيمان بعد فواته، إكراما له أيضا، ولا ينافي ذلك قول بعض المفسرين: أن ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾[٢]، نزلت في أبويه؛ لأن ذلك – أعني سبب نزولها– لم يصح فيه شيء، وعلى التنزل، فالمراد أصحاب الجحيم لولا كرامتك، وخبر مسلم: (أبي وأباك في النار)[٣]، إما كان قبل علمه، أو قاله تطمينا وإرشادا لذلك الأعرابي، فإنه تغير لما قال له أبوك في النار.

---

(١) عن أسماء بنت عميس: "أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي ﷺ العصر فوضع النبي ﷺ رأسه في حجر علي فلم يحركه حتى غابت الشمس فقال النبي ﷺ: اللهم إن عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس قالت: فطلعت عليه الشمس حتى رفعت على الجبال وعلى الأرض وقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت وذلك بالصهباء" المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ–١٩٨٣: ١٤٤/٢٤ برقم (٣٨٢).

(٢) ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ سورة البقرة، الآية: ١١٩.

(٣) "أبي وأباك في النار" أخرجه مسلم في صحيحه: ١٣٢/١ برقم (٥٢١).

وأخذ علماء الأمة ومجتهدوها الذي عليهم المعول من قوله تعالي ﷻ ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾[١]، إجماعهم على كفر فرعون، ورواه الترمذي في تفسيره في سورة يونس عليه الصلاة والسلام، من طريقين، وقال في أحدهما حديث حسن[٢]، وفي الآخري حديث حسن غريب صحيح[٣].

أما قوله: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، فهو لا ينفعه؛ بدليل قوله تعالى: ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[٤]، وسبب ذلك مع أنه كرر الإيمان مراراً في الآية، أنه إنما آمن عند نزول عذاب الاستيصال له ولقومه، والإيمان حينيذ[٥] غير نافع؛ لما تقرر.

وأيضا فإيمانه إنما كان تقليدا محضا، بدليل قوله تعالى ﴿إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[٦] فكان اعترف بأنه لا يعرف الله تعالى، وإنما سمع من بني اسرائيل

---

(١) قال تعالى: ﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ سورة غافر، الآية: ٨٥.

(٢) عن ابن عباس: "أن النبي ﷺ قال لما أغرق الله فرعون قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل فقال جبريل يا محمد فلو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة" سنن الترمذي: ٢٨٧/٥. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

(٣) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذكر أحدهما: عن النبي ﷺ أنه ذكر أن جبريل ﷺ جعل يدس في في فرعون الطين خشية أن يقول لا إله إلا الله" سنن الترمذي: ٢٨٧/٥. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٤) قال تعالى: ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ سورة يونس: الآية ٩١.

(٥) سقطت كلمة "حينيذ" من نسخة ب.

(٦) قال تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ سورة يونس: الآية: ٩٠.

أن للعالم إلها، فآمن به، وهذا هو محض التقليد، على إنه[١] كان دهريا[٢]، منكرا لوجود الصانع، ومثل هذا الاعتقاد الخبيث البالغ نهاية القبح والفحش، لا يزول بتقليد محض، بل لا بد في مزيله[٣] من أن يكون برهانا قطعيا، وعلى التنزل، فلا بد في إسلام الدهري ونحوه ممن كان قد دان بشيء، أن يقر ببطلان ذلك الشيء الذي كفر به، فلو قال: آمنت بالذي لا إله غيره، لم يكن مسلما، كما مر، وفرعون لم يعترف ببطلان ما كان كفر به من نفي الصانع والإلهية نفسه، وقوله ﴿إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[٤] لا ندري[٥] ما الذي أراد به[٦]، فإذا صرح الأيمة

---

(١) في نسخة "ب" فإن كان.

(٢) الدهرية: هو: "اعتقاد فكري ظهر في فترة ما قبل الإسلام، ويشتقّ المصطلح من الدهر لاعتبارها الزمان أو الدهر السبب الأول للوجود وأنّه غير مخلوق ولا نهائي، وتعتبر الدهريّة أن المادّة لا فناء لها" جزيرة العرب قبل الإسلام، برهان الدين دلّو، منشورات آنيب، دار الفرابي، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م: ٦٢٢. ذهبت الدهرية إلى: "إنكار حدوث الأجسام والأعراض بدعواهم وجود جميعها في كل حال على شرط كمون بعضها وظهور بعضها من غير حدوث شيء منها في حال الظهور وهذا إلحاد وكفر وما يؤدى إلى الضلالة" الفرق بين الفرق" الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م: ١٢٨، قالت الدهرية: "إن العالم لا أول له فلا حيوان إلا من حيوان آخر قبله ولا زرع إلا من بذر قبله" أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، ١٤٠٦هـ: ١٦٨/١.

(٣) سقط من نسخة "ب" لوحة كاملة، من قول المرصفي: "بل لابد من مزيله.. إلى قوله: فلا تقنع الى قياس".

(٤) قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ سورة يونس: الآية ٩٠.

(٥) أي المرصفي صاحب المخطوط.

(٦) أي ابن عربي.

في: آمنت بالذي لا إله غيري، بأنه لا يحصل الإيمان؛ لاحتمال، فكذا فيما قاله، وعلى التنزل، فالإجماع منعقد على أن الإيمان بالله مع عدم الإيمان بالرسول لا يصح، فلو [سلمنا](١) أن فرعون آمن بالله إيمانا صحيحا، [فهو](٢) لم يومن بموسى عليه السلام، ولا تعرض له حينيذ أصلا، فلم يكن إيمانه نافعا، ألا ترى أن الكافر لو قال ألوفاً من المرات: أشهد أن لا إله إلا الله أو الذي آمن به المسلمون، لا يكون مؤمنا حتى يقول: وأن محمدا رسول الله(٣)، [صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم](٤).

---

(١) بين الحاصرتين اضافة على المخطوط وفي الاصل سلما.

(٢) بين الحاصرتين اضافة على المخطوط وفي الاصل هو.

(٣) أجمعت الأمة على وجوب الإيمان بالنبي ﷺ، كما أجمعت كذلك على أن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد ﷺ من الإنس والجن فلم يؤمن به استحق عقاب الله تعالى كما يستحقه أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسول وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين وسائر طوائف المسلمين أهل السنة والجماعة وغيرهم" ايضاح الدلالة في عموم الرسالة، احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النمري الحراني ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط١، د.ت: ٢/٢٩٩. "لأن الرسول ﷺ هو الذي جاء بذلك وذكره الله في كتابه وبينه الرسول أيضا في الحكمة المنزلة عليه من غير الكتاب، فإن الله تعالى أنزل عليه الكتاب والحكمة، ولم يبتدع المسلمون شيئا من ذلك من تلقاء أنفسهم" الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النمري الحراني ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، دار العاصمة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ: ٢/١٢٦.

(٤) بين الحاصرتين اضافة على المخطوط.

ISSN: 2071-6028

ولا يرد على هذا أن السحرة لم يتعرضوا في إيمانهم للإيمان بموسى، ومع ذلك قبل إيمانهم، قلت: ممنوع، بل تعرضوا لذلك بقوله: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[١]، على أن إيمانهم حينيذ إيمان بمعجزة موسى وهي العصا التي تلقف ما صنعوا، والإيمان بالله مع الايمان بمعجزة الرسول إيمان بالرسول، فهم آمنوا بموسى صريحا، بخلاف فرعون [الذي][٢] لم يومن به صريحا ولا إشارة، بل ذكره بني إسرائيل دون موسى، مع أنه الرسول الحق العارف[٣] بالإله وما يليق به، والهادي إلى طريقه، فيه إشارة ما إلى بقائه على كفره به.

---

(١) قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ سورة الاعراف، الآيتان: ١٢١-١٢٢.

(٢) بين الحاصرتين اضافة على المخطوط.

(٣) العارف: قال غيلان السمرقندي الخراساني: "العارف يفهم عن الله بالله، والعالم يفهم عن الله بغيره، لأن الأشياء كلها دليل على وحدانية الله تعالى، فإذا وجد الواحد استغنى عن الدليل" طبقات الاولياء، سراج الدين ابو حفص عمر بن علي بن احمد المصري (ت ٨٠٤هـ)، حققه وخرجه: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٣هـ: ٣٥٠.

ISSN: 2071-6028

فإن قلت: قد صرح الإمام والقاضي عبد الصمد الحنفي[1] في تفسيره، أن مذهب الصوفية أن الإيمان ينفع ولو عند معاينة العذاب[2]، وهذا يدل على أنه مذهب قديم؛ لأن القاضي المذكور -وهو متقدم- كان موجودا أوايل الماية الخامسة في سنة ثلاثين وأربعماية، قال الذهبي: والحد الفاصل بين العلما

---

(١) القاضي أبو الفتح، عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي، تعود نسبته إلى غزنة، لقب بالفقيه، كما قلب ايضا بالقاضي، مما يدل على توليه القضاء، لاسيما ان والده محمود بن يونس كان قاضياً ايضاً، فلا شك على أن نشأته كانت نشأة علمية. ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي: ٣٠٢/١. وينظر: ايضاح المكنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت ١٠٦٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م: ٣٠٩/١. وقد اثنى عليه الداودي قائلاً: "كان عالماً فاضلا، وماهراً في التفسير " طبقات المفسرين للداودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت ٩٤٥هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، د.ت: ٢٦٥/١. وذكر صاحب الجواهر المضيئة: "أن له ابنا يسمى يحيى، وأن ابنه هذا كان قاضيا عالماً أخذ عنه "محمود" بن احمد بن عبد الرحمن ابو الفضل الغزنوي تفسير الفقهاء عن والده " الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي محي الدين أبو محمد، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، مصر، ط٢، ١٣١٣هـ: ١٥٤/٢. وذكر حاجي خليفة له مؤلفاً في التفسير اسمه: "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء لأبي الفتح: عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي" كشف الظنون: ٤٦٢/١.

(٢) وخصّ ابن عربيّ من هذا العموم من مات فجأة، أو قتل غفلة، لأنّه لا يتصوّر في نظره أن يكون لهم هذا الشهود؛ فيقبضون على ما كانوا عليه من إيمان أو كفر. ينظر: فصوص الحكم: ٢١٢.



المتقدمين والمتأخرين، رأس القرن الثالث، وهو الثلثماية[١]، وإذا كان مذهب الصوفية ذلك فكيف ساغ الإجماع على كفر فرعون؟

فالجواب: لو سلمنا صحة ذلك عن الصوفية الذين هم من أهل الاجتهاد والعول عليهم، حتى لا ينعقد الإجماع مع مخالفتهم، لم يرد ذلك علينا ولم يحتل به ما قدمناه من إجماع الأمة على كفر فرعون؛ لأنا لم نحكم بكفره لأجل إيمانه عند الناس فحسب، بل لما انضم إليه من أنه لم يومن بالله إيمانا صحيحا، وعلى التنزل فهو لم يؤمن بموسى أصلا[٢]، فلا ير ما حكي عن مذهب الصوفية على ما قررناه.

---

(١) قال الذهبي: "ثم من المعلوم أنه لابد من صون الراوى وستره فالحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو رأس سنة ثلاثمائة" ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ: ٤/١.

(٢) نقل ابن كثير ان فرعون لم يؤمن بموسى، بل انه: "لم يؤمن بموسى #، مع ما جاء به من الآيات البينات والحجج القاطعات والبراهين الساطعات، إلا قليل من قوم فرعون، من الذرية – وهم الشباب، وعن ابن عباس فإن الذرية التي آمنت لموسى، من أناس غير بني إسرائيل، من قوم فرعون يسير، منهم: امرأة فرعون، ومؤمن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأة خازنه" تفسير ابن كثير: ٢٨٧/٤.

فإن قلت: ما مر من تأويل [قوله تعالى][(١)] ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ ﴾[(٢)] بأن النافع هو الله[(٣)]، وأيضا فمما يبطل هذا التأويل: أن اصطلاح القرآن والسنة إضافة الأسباب إلى أسبابها[(٤)]، فإذا قيل: لا ينفع الإيمان فليس معناه

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

(٢) قال تعالى: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ سورة غافر، الآية: ٨٥.

(٣) بأن الله على كل شيء قدير يقدر أن يهدي العباد ويقلب قلوبهم وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في ملكه ما لا يريد ولا يعجز عن إنفاذ مراده وأنه خالق كل شيء من الأعيان والصفات والحركات، ويؤمنون أن العبد له قدرة ومشيئة وعمل وأنه مختار ولا يسمونه مجبورا إذ المجبور من أكره على خلاف اختياره، والله سبحانه جعل العبد مختارا لما يفعله فهو مختار مريد، والله خالقه وخالق اختياره وهذا ليس له نظير، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله. الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م: ٢٧٤/٣.

(٤) "أنَّ قدرةَ العبدِ مع فعلِه لها تأثيرٌ كتأثيرِ الأسبابِ في مُسبَّباتِها، واللهُ تعالى خلق الأسبابَ والمسبَّباتِ، والأسبابُ ليست مُستقِلَّةً بالمسبَّباتِ، بل لا بدَّ لها من أسبابٍ أُخَرَ تعاونُها، ولها -مع ذلك- أضدادٌ تُمَانِعُها، والمسبَّبُ لا يكون حتى يخلقَ اللهُ جميعَ أسبابِه، ويدفعَ عنه أضدادَه المعارِضَةَ له، وهو سبحانه يخلق جميعَ ذلك بمشيئتِه وقدرتِه، كما يخلق سائرَ المخلوقاتِ، فقدرةُ العبدِ سببٌ من الأسبابِ، وفعلُ العبدِ لا يكون بها وحْدَها، بل لا بدَّ من الإرادةِ الجازمةِ مع القدرةِ، وإذا أريد بالقدرةِ القوّةُ القائمةُ بالإنسانِ فلا بدَّ من إزالةِ الموانعِ كإزالةِ القيدِ والحبسِ ونحوِ ذلك، والصادِّ عن السّبيلِ كالعدوِّ وغيرِه". الفتاوى الكبرى: ٤٨٧/٨-٤٨٨. "وكل دليل صحيح يقيمه القدري فإنما يدل على أن العبد فاعل لفعله حقيقة، وأنه مريد له مختار له حقيقة، وأن إضافته ونسبته إليه إضافة حق، ولا يدل على أنه غير مقدور لله تعالى وأنه واقع بغير مشيئته وقدرته، فإذا ضممت ما مع كل طائفة منهما من الحق إلى حق الأخرى، فإنما يدل ذلك على ما دل عليه القرآن وسائر كتب الله المنزلة، من عموم قدرة الله ومشيئته لجميع ما في الكون من الأعيان والأفعال، وأن العباد فاعلون لأفعالهم وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم". شرح العقيدة الطحاوية: ٢٩١/١.

الشرعي[١] إلا الحكم عليه بأنه باطل[٢] لا يعتد به، وأي معنى سوغ[٣] لهذا القايل أن يخص نفع الله لهذه الحالة التي حالت وقوع العذاب مع النظر إلى ما هو الواقع الحق، من أن الله هو النافع حقيقة في كل وقت نفعهم الله، ما استأصلهم بالعذاب، وقوله: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٤] دليل واضح على أن المراد بـ﴿لَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ﴾: أنهم باقون مع ذلك الإيمان على الكفر، وكفى تفسير أيمة

---

(١) المعنى الشرعي للإيمان هو ما بينه النووي في شرحه لصحيح مسلم بقوله: "والايمان في لسان الشرع هو التصديق بالقلب والعمل بالأركان واذا فسر بهذا تطرق إليه الزيادة والنقص وهو مذهب أهل السنة قال فالخلاف في هذا على التحقيق انما هو أن المصدق بقلبه اذا لم يجمع إلى تصديقه العمل بمواجب الايمان هل يسمى مؤمنا مطلقا أم لا والمختار عندنا أنه لا يسمى به" شرح النووي على مسلم: ١/١٤٥-١٤٦.

(٢) ينبغي لقبول ايمان فرعون ان يكون ايمانه قد اقترن بالتصديق، وعليه وفقاً للإيمان الشرعي يظهر بطلان ايمانه. قال الامام الشيخ حقي: "لا يدل على ايمان فرعون وذلك لان الايمان وان كان عبارة عن التصديق والاقرار وصاحبه ينبغي ان لا يكون كافرا بشيء من افعال الكفر ولفاظه ما لم يتحقق منه التكذيب والانكار الا ان من المعاصي ما جعله الشارع امارة التكذيب ومنه دعوة فرعون الى عبادة نفسه ورضاه عن سجود قومه له ونحو ذلك" تفسير حقي: ٥/٣٣٣.

(٣) قال ابن فارس : "السين والواو والغين أصلٌ يدلُّ على سهولة الشيء واستمراره في الحلق خاصّة، ثم يحمل على ذلك. يقال ساغ الشَّرابُ في الحَلْق سَوغاً. وأساغَ الله جلَّ جلالُهُ. ومن المشتقّ منه قولُهم: أصاب فلانٌ كذا فسوَّغْتُهُ إياه. وأمَّا قولُهُم هذا سَوْغُ هذا، أي مثله، فيجوز أن يكونَ من هذا، أي إنه يَجري مجراه ويستمرُّ استمراره. ويجوز أن يكون السّين مُبدَلة من صادٍ، كأنَّه صِيغَ صياغَته. وقد ذُكِرَ في بابه." معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ٣/١١٦.

(٤) قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ سورة يونس، الآية: ٨٥.

الصحابة والتابعين فمن بعدهم، الموافق للحديث الصحيح، وللإجماع الثابت في الآية مما يوافق ما ذكرناه[١].

وإذا ثبت واتضح أنه لا يصح إيمان اليأس، ثبت أن إيمان فرعون لا يصح، على أنا قدمنا على إننا لو قلنا بصحة إيمان اليأس[٢] فالآية دالة على أنه لا يصح إيمانه أيضاً؛ لعدم إيمانه بموسى وهارون صلى الله عليهما وسلم، بخلاف السحرة، ومن تأمل صيغة إسلامه مع صيغة إسلامهم المحكيين عنهما في القرآن، علم اتضاح ما بين الإيمانين، فلا تقنع إلى قياس أحدهما على الآخر.

وقول ابن العربي أنه لجأ إلى ما أعطاه باطنه مما كان عليه من الذلة والافتقار، في غاية العجب!

وأي ذلة وافتقار كان عليهما باطنه وهو ينكر ربوبية رب الأرباب، ويعتقد أنه الإله المطلق، والرب الأكبر، ويؤذي موسى ويكذبه ويعانده[٣]!

فهل هو في ذلك إلا كأبي جهل، ومن سماه النبي ﷺ فرعون هذه الأمة، وتسليم أن باطنه كان عليهما، فأي نفع لها مع عدم الإيمان الصحيح، وحمل ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[٤] على العتب، في غاية البعد، إذ لو صح

---

(١) قال القرطبي: "فدل على أنه كان ينفعهم إيمانهم قبل نزول العذاب" الجامع لأحكام القرآن: ٤٩/٢. وعن ابن عطية: "دلت هذه الآية عَلَى أنَّ من حَضَرَهُ المَوْتُ وشاهد أهواله لا تقبل توبته" اللباب في علوم الكتاب: ٢٥٣/٦.

(٢) قال ابن عابدين: "أَجْمَعُوا عَلَى كُفْرِ فِرْعَوْنَ وَأَمَّا إيمَانُ الْيَأْسِ، فَذَهَبَ أَهْلُ الْحَقِّ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عِنْدَ الْغَرْغَرَةِ، وَلَا عِنْدَ مُعَايَنَةِ عَذَابِ الِاسْتِئْصَالِ" رد المحتار على المختار، محمد أمين بن عمر ابن عابدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ: ٢٧٩/١٦.

(٣) في نسخة "ب" ويعانده ويكذبه.

(٤) قال تعالى: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ سورة يونس: الآية ٩١.

إسلامه وإيمانه لكان الأنسب بمقام الفضل الذي طمح إليه نظر الشيخ أن يقال له: الآن نقتلك ونكرمك؛ لاستلزام صحة إيمانه رضى الحق، ومن وقع له ذلك الرضى الأكبر، يقال له باعتبار رعاية مقام الفضل جواب الإيمان الصحيح: ﴿ءَآلۡـَٔـٰنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾؛ لأن كل أحد له أدنى روية(١) وسليقة(٢) يقطع بأن هذا الخطاب إنما يخاطب به المغضوب عليه، لا المرضي عنه، وتخصيصا [قوله تعالى](٣): ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾، -بما مر- يأباه هذا السياق الذي تقرر، بأنه إذا صح إيمانه يحيى عليه ما عصاه وأفسده في أتباعه وغيرهم، فكيف هذا مع ذلك الحق العظيم، يعاتب ويخاطب بذلك التأنيب المحض، والتقريع الصرف، والتوبيخ الحق، فلم تكن هذه إلا لإقامة أعظم نواميس الغضب عليه، وتذكيره بنتايجه التي قدمها، وإعلامه بأنها هي التي منعته عن النطق بالإيمان إلى آخر رمق منه، فلم ينفعه النطق بها حينئذ، سيما وهو باق على تكذيبه رسوله، وعناده لآياته، وإعراضه عن خلاته.

---

(١) الروية كلمة مشتقة من "رَّوأَ في الأَمرِ تَرْوِئةً وتَرْوِيئاً نظر فيه وتَعَقَّبه ولم يَعْجَلْ بجَواب وهي الرَّوِيئةُ وقيل إنما هي الرَّوِيَّةُ بغير همز ثم قالوا رَوَّأَ فهمزوه على غير قياس كما قالوا حَلأْتُ السَّوِيقَ وإِنما هو من الحَلاوةِ ورَوَّى لغة وفي الصحاح أَنَّ الرَّوِيَّةَ جَرَتْ في كلامهم غير مهموزة التهذيب رَوَّأْتُ في الأَمْر ورَيَّأْتُ وفَكَّرْتُ بمعنى واحِد" لسان العرب: ٩٠/١.

(٢) قال ابن منظور: "السَّلِيقةُ مَخْرَج النِّسْع في دَفِّ البعير، السَّلِيقة الطبيعة والسجيَّة وفلان يقرأُ بالسَّلِيقة أَي بطبيعته لا بتعلُّم وقيل يقرأُ بالسَّلِيقِيَّة" لسان العرب: ١٥٨/١٠-١٥٩.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

ISSN: 2071-6028

وتخصيص النجاة بالبدن أعدل شاهد على أنه لم يرد بها إلا ما قاله المفسرون وأطبق عليه المعتبرون من أنهم لم يصدقوا بغرقه، سيما مع دعواه الإلهية، وأن مثله لا يموت، فألقي بنجوة من الأرض، أي ربوة مرتفعة[١]، وعليه درعه[٢] ليعرف بها، والعرب تطلق البدن على الدرع، وكانت له درع يعرف بها، ويؤيده القراءة[٣] الشاذة[٤] «بأبدانك»[٥] أي دروعك[٦]؛ لأنه كان يلبس كثيرا منها

(١) النجوة: ما ارتفع، من الأرض "الاختيارين المفضليات والأصمعيات، الأخفش الصغير، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر، ط١، ١٤٢٠هـ: ٦٩. وقال ابن ديد: "جمع نَجْوة، وهو المرتفع من الأرض. وفسَّر المفسِّرون والله ﷻ أعلَمُ بكتابه قوله ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ أي نُلقِيك بنجوةٍ من الأرض، أي موضعٍ مرتفع" الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٣، د.ت: ٢٦٧/١. وقال ابو حنيفة المنجى الموضع الذي لا يبلغه السيل" المحكم والمحيط الأعظم: ٥٥٧/٧.
القرآن إذ كانت الآية منطبقة على الواقع التاريخي. والظاهر أن الأمواج أَلْقَت جثّته على الساحل الغربي من البحر الأحمر فعثر عليه الذين خرجوا يتقصون آثاره ممن بقُوا بعده بمدينة مصر لما استبطأوا رجوعه ورجوع جيشه، فرفعوه إلى المدينة وكان عبرة لهم. التحرير والتنوير: ٢٨١/١١.

(٢) "البدَن: الدِّرع في هذا الموضع" الاشتقاق: ٢٦٧/١.

(٣) القراءة، وقد وردت في الاصل بلا همزة القراة.

(٤) الشاذ لغة: يطلق على معان تدور في مجملها حول الانفراد، والندرة، والقلة، والافتراق، ويقال لفظ "شذان الابل وشذانها على ما افترق منها. ينظر: لسان العرب: ٤٩٤/٣. القراءة الشاذة في الاصطلاح: عكس القراءة المتواترة، وهي: ما نقل قرآنا من غير تواتر واستفاضة متلقاة من الأمة بالقبول" البحر المحيط: ٤٧٤/١.

(٥) "قرأ أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه بأبدانك على صيغة الجمع يجعل كل عضو بمنزلة البدن فأطلق الكل على الجزء مجازا وعلى هذا جمع الإجرام في قوله: وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قلة النيق منهوي أو بغراده دروعك بناء على أن المخذول كان لا بسا درعا على درع" روح المعاني روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، د.ت: ١٨٤/١١.

(٦) قال الحلبي عن قراءة ابي حنيفة "ابدانك" أي: "إمَّا على إرادة الأدْراع لأنه كان يلبس كثيراً منها خوفاً على نفسِه، أو جعل كلَّ جزء مِنْ بدنه بدناً" الدر المصون في علم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: احمد محمد الخراط، دار القلم، ط١، د.ت: ٢٣٦٧/١.

خوفا على نفسه[١]، أو وهو عريان لا بشيء يستره[٢]، أو أنه بدن بلا روح[٣]. ولا ينافيه القراءة المذكورة، لأنه عليها جعل كل جزء من بدنه بدنا على شابت مفارقه[٤].

---

(١) إمَّا على إرادةِ الأدْرَاع، لأنَّهُ كان يلبسُ كثيراً منها خوفاً على نفسه. اللباب في علوم الكتاب: ٤٠٧/١٠.

(٢) "ببدنك أي عُرْيانَ لا شيءَ عليه، وقيل: بدناً بلا روح" الدر المصون: ٢٣٦٧/١.

قال ابو حفص: "وقيل بَدَناً بلا رُوحٍ" اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ: ٤٠٧/١٠. ينظر: معاني القرآن، النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة ام القرى، مكة، ط١، ١٤٠٧هـ: ٣١٥/٣.

(٣) قال ابو حفص: "وقيل بَدَناً بلا رُوحٍ" اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ: ٤٠٧/١٠. ينظر: معاني القرآن، النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة ام القرى، مكة، ط١، ١٤٠٧هـ: ٣١٥/٣.

(٤) "جعل كل جزء من البدن بدناً كقولهم: شابت مفارقه" تفسير البحر المحيط: ١٨٩/٥.

ISSN: 2071-6028

وقرئ شاذا أيضا «ننحيك»، بالحاء المهملة، نلقيك بناحية مما يلي البحر[١]، قال المفسرون: رماه إلى جانب البحر كالثور[٢]؛ ليكون لمن خلفه من بني إسرائيل آية، وغيرهم علامة[٣] على أنه مثله ممن تجبر وتكبر على الله لا بد وأن يقصم، ويؤخذ على غاية من الذلة والمهانة؛ لينزجر الناس عن مثل طريقته، مع ما في تخصيصه من بين ساير قومه بالإخراج من الدلالة على باهر قدرة الله تعالى، وصدق موسى فيما جاء به.

ثم ختم تعالى هذا المقام بقوله عز قايلا: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾[٤]؛ زجرا لهذه الأمة المحمدية عن الإعراض عن الدلايل، وحثا لهم على التأمل فيها

---

(١) "قرأ اليزيدي وابن السميقع «ننحّيك» بالحاء من التنحية، وحكاها علقمة عن ابن مسعود؛ أي تكون على ناحية من البحر" الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م: ٣٨٨/٤. وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٧٩/٨. وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م: ١٥٣/٣.

(٢) "وكان قصيرا أحمر كأنه ثور" الجامع لأحكام القرآن: ٣٧٩/٨.

(٣) لمن وراءك علامة يعرفون أنك من الهالكين، والمراد: بنو إسرائيل؛ إذ كان نفوسهم من عظمته ما خيّل إليهم أنه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين أخبرهم بغرقه، إلى أن عاينوه منطرحاً على ممرهم من الساحل، أو لمن يأتي بعدك من القرون إذا سمعوا مآل امرك، فيكون ذلك عبرة ونكالاً للطغْيان، أوْ حجة تدلهم على أن الإنسان على ما كان عليه من عظيم الشأن وكبرياء الملك مملوك مقهور، بعيد عن مظانّ الربوبية، أو آية تدل على كمال قدرته وإحاطة علمه وحكمته، فإن إفراده بالإلقاء إلى الساحل دون غيره ؛ يفيد أنه مقصود لإزاحة الشك في أمره" البحر المديد: ٢٥١/٣.

(٤) قال تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ سورة يونس، الآية ٩٢.

ISSN: 2071-6028

والاعتبار[١]، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٢]، والله الموفق المستعان.

وأما من حمل كلام الإمام محي الدين بن العربي على ظاهره في فرعون، وقال: المراد به فرعون النفس[٣]، فلا دليل له على ذلك البتة، بل ذلك كلام في غاية التهافت[٤]، إذ لم يرد في اللغة ولا في الكتاب والسنة شيءٌ يسمى بفرعون النفس أصلا، ولا في مصطلحات من يعول عليه من الصوفية على شيء يشع بذلك، وإن أراد الجنس، شمل المؤمن والكافر مع نفسه، لم تسلم حتى الآن، ونفس المؤمن ليست فرعونية، وإنما ذلك وصف الكافر، ولا دخل له في الإيمان فضلا

---

(١) "هذا الخطاب لأمة محمد عليه الصلاة والسلام زجراً لهم عن الإعراض عن الدَّلائل، وباعثاً لهم على التأمُّلِ فيها والاعتبار بها" اللباب في علوم الكتاب: ٤٠٨/١٠.

(٢) قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ سورة يوسف، الآية ١١١.

(٣) لم اجد لا في كتب الصوفية ولا في غيرها مصطلح "فرعون النفس" مما يدل على دس هذا المصطلح في طيات كلام ابن عربي او غيره.

(٤) "هَفَتَ الشيءُ هَفْتاً وهُفاتاً، أي تطايَرَ لخفَّتِهِ. وكلُّ شيءٍ انخفضَ واتَّضع فقد هَفَتَ وانْهَفَتَ. والتَهافُتُ: التساقُطُ قطعةً قطعة. وتَهافَتَ الفراشُ في النار، أي تساقَطَ. ويقال: وردتْ هَفيتَةٌ من الناس، للذين أقْحَمَتْهُمُ السَنَةُ. والهَفاتُ: الأحمق" الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ: ٢٥٣/٢. ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ: ٢٠٩/١. وينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٧م: ٦٣٨/٢.

ISSN: 2071-6028

عن التصوف، فهذا التأويل فيه تكلف وتعسف، ولا وجه له أصلا مع صريح العبارة، بأن المراد يشعر بأنه فرعون موسى، وليس القايل لهذا الكلام معصوما حتى يحتاج إلى التأويل وخروج الشيء عن ظاهره.

وعلى التنزل، فالمراد لا يرفع الإيراد، والظاهر أنه غلب عليه، يشهد(١) سعة الفضل والرحمة حتى استغرقه ذلك المشهد عما سواه، بحيث إذ لم يشعر بنفسه أن صرح بذلك، وإن الحقناه بالمجتهدين ننزله منزلة من أخطأ في اجتهاده(٢)، ومن ذلك نهج ويدين ما صرح به في بعض مؤلفاته، وفي أثنا فتوحاته المكية بأن فرعون مع هامان وقارون في النار(٣)، وهذا أحسن وأخلص وأسلم والله تعالى أعلم.

---

(١) الشهود: "عند اهل السلوك رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة كأنه رآه بالعين" كشاف اصطلاح الفنون، محمد علي التهانوي، تحقيق: رفيق العجم، علي دحروج، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م: ١٠٢/٤.

(٢) قال سيدنا محمد ﷺ: "إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطا فله أجر" صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ: ٤٤٥/١١.

(٣) "وهذا القسم هم أهل النار الذين هم أهلها وهم المجرمون خاصة الذين يقول الله فيهم: وامتازوا اليوم أيها المجرمون، أي المستحقون بأن يكونوا أهلاً لسكنى هذه الدار التي هي جهنم يعمرونها ممن يخرج منها إلى الدار الآخرة التي هي الجنة وهؤلاء المجرمون أربع طوائف كلها في النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله كفرعون وأمثاله" الفتوحات المكية: ٣٦٣/١ الباب الثاني والستون.

ISSN: 2071-6028

انتهى ذلك تأليفا ورقما بيد مؤلفه محمد بن محمد الغمري الشافعي سبط المرصفي، عامله الله بلطفه الخفي، في اليوم السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى المعظم، لسنة خمس وستين وتسعماية من الهجرة النبوية[١]، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وهي لكل من يريد التقرب لله تعالى، نفع الله تعالى به وبعلوم المسلمين[٢].

---

(١) في نسخة "ب" من هجرة من له العز والمجد.

(٢) الخاتمة في نسخة "ب" تمت النسخة المرقومة على يد من هو اقل الناس جرماً واكثرهم بها السيد صالح ابن المرحوم السيد عمر العطار الشهير بابن ملك الجزي غفر الله له ولوالد والديه ولمشايخ من استكتبها ولوالديه ولكل المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات في اليوم الخامس من غرة شهر رجب الفرد من شهور ثمان وستين ومائة والف م.

المصادر

١. **إحياء علوم الدين:** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط١، د.ت.

٢. **الاختيارين المفضليات والأصمعيات:** الأخفش الصغير، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣. **الادغام والابدال في ابنية الفعل، من دروس في لغة التنزيل:** د. إبراهيم السامرائي، مجلة اللغة العربية، دمشق، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤. **الاشتقاق،** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٣، د.ت.

٥. **الأعلام،** خير الدين الزركلي، (ت ١٣٨٩هـ)، المطبعة العربية، مصر، ط١، ١٣٤٦هـ.

٦. **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات،** مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، ط١، ١٤٠٦هـ.

٧. **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة** ﷺ، الإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، د.ت.

٨. **إيضاح الدلالة في عموم الرسالة،** احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النمري الحراني ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط١، د.ت.

ISSN: 2071-6028

٩. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٠. **البحر المديد**، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١١. **التبيان في تفسير غريب القرآن**، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

١٢. **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.

١٣. **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٤. **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، القاضي عياض، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، المغرب، ط٢، د.ت.

١٥. **تفسير ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٦. **تفسير البغوي، المسمى معالم التنزيل**، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد

عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٧. **تفسير حقي**، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، مطبعة عثمانية، ١٣٣١هـ.

١٨. **تفسير السعدي المسمى: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٩. **التفسير القيم** للإمام ابن القيم (ت ٧٥١هـ)، جمعه: محمد اويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

٢٠. **جامع بيان العلم وفضله**، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤-٢٠٠٣م.

٢١. **جزيرة العرب قبل الإسلام**، برهان الدين دلّو، منشورات آنيب، دار الفرابي، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م.

٢٢. **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٣. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النمري الحراني ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، دار العاصمة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ.

٢٤. **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية،** عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي محي الدين أبو محمد، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، مصر، ط٢، ١٣١٣هـ.

٢٥. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،** أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٢٦. **خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء،** الصادق بن محمد بن إبراهيم، دار مكتبة الرشد، ط١، د.ت.

٢٧. **الدر المصون في علم الكتاب المكنون،** السمين الحلبي، تحقيق: احمد محمد الخراط، دار القلم، ط١، د.ت.

٢٨. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،** ابن فرحون المالكي، تحقيق: محمد الاحمدي ابو النور، دار التراث للنشر والتوزيع، ط١، د.ت.

٢٩. **ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى،** محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ)، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي بباب الخلق بحارة الجداوي بدرب سعادة بالقاهرة، دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية، ط١، ١٣٥٦هـ.

٣٠. **رد المحتار على المختار،** محمد أمين بن عمر ابن عابدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ.

٣١. **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة،** محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٣٢. **روح المعاني روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، د.ت.

٣٣. **السبل الجلية في الآباء العلية**، عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي جلال الدين (ت ٩١١هـ)، طبعة دار المعارف النظامية، حيدرآباد، الهند، ١٨٩٦م.

٣٤. **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٨ م.

٣٥. **شرح العقائد العضدية**، جلال الدين محمد بن اسعد الدواني الصديقي (ت ٩١٨هـ)، دار سعادت، مطبعة عثمانية، ١٣١٦هـ.

٣٦. **شرح العقائد النسفية**، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩١هـ)، تركيا، ط١، ١٣٢٦هـ.

٣٧. **شرح العقيدة الطحاوية**، ابن ابي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١١هـ.

٣٨. **شرح النووي على مسلم**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٣٩. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٤٠. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٤١. **طبقات الاولياء**، سراج الدين ابو حفص عمر بن علي بن احمد المصري (ت٨٠٤هـ)، حققه وخرجه: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٣هـ.

٤٢. **طبقات المفسرين للداودي**، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت ٩٤٥هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، د.ت.

٤٣. **الفتاوى الحديثية** لابن حجر الهيتمي، أحمد شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، د.ت.

٤٤. **الفتاوى الكبرى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٤٥. **فصوص الحكم**، محي الدين ابن عربي، ت ٦٣٨هـ، دار الزهراء، قم، ط٢، ١٤١٢هـ.

٤٦. **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

٤٧. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٤٨. **في اللهجات العربية**، د. إبراهيم أنيس، المطبعة الفنية الحديثة، مصر، ط٣، ١٩٦٥م.

٤٩. **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي، مؤسسة الرِّسالة، دار البيان للتراث، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٥٠. **القراءة خلف الإمام للبخاري**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: الأستاذ فضل الرحمن الثوري، راجعه: الأستاذ محمد عطا الله خليف الفوجباني، المكتبة السلفية، ط١، ١٤٠٠هـ.

٥١. **القواعد والإشارات في أصول القراءات**، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي أبو العباس، تحقيق: د. عبد الكريم محمد الحسن بكار، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.

٥٢. **الكتاب**، ابو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، د.ت.

٥٣. **القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث**، د.مي الجبوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠م.

٥٤. **كشاف اصطلاح الفنون**، محمد علي التهانوي، تحقيق: رفيق العجم، علي دحروج، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

٥٥. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية، ط١، ١٩٤١م.

٥٦. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٥٧. **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ.

٥٨. **المحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ.

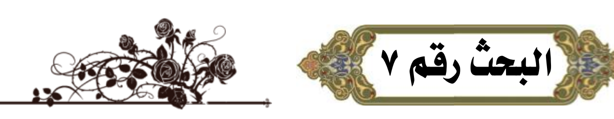
٥٩. **مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول**، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي أبو شامة، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت، ١٤٠٣هـ.

٦٠. **مسالك الحنفا في والدي المصطفى**، الامام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق وتعليق: د. محمد زينهم عزب، دار الأمين، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ.

٦١. **المسامرة بشرح المسايرة**، ابن ابي شريف القدسي (ت ٩٠٦هـ)، المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق، مصر، ط١، ١٣١٧هـ.

٦٢. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٦٣. **معاني القرآن**، النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة ام القرى، مكة، ط١، ١٤٠٧هـ.



٦٤. **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

٦٥. **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط١، ١٩٧٩م.

٦٦. **المقاصد الحسنة**، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٦٧. **المواقف**: عضد الدين الايجي (ت ٧٥٦هـ)، طبعة القسطنطينية، ١٢٨٦هـ.

٦٨. **موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ**، فريق كبير من المتخصصين بإشراف: الشيخ صالح بن حميد، عبد الرحمن بن ملوح، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ.

٦٩. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ.

٧٠. **ناسخ الحديث ومنسوخه**، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المنار، الزرقاء، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٧١. **نشر العلمين المنيفين**، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، مكتبة علي جمعة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ.

٧٢. **نسيم الرياض في شرح القاضي عياض**، احمد محمد عمر الخفاجي المصري شهاب الدين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ.

٧٣. **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ.

٧٤. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، ط١، ١٩٥١م.

٧٥. **الوسيلة شرح الفضيلة**، الشيخ عبد الكريم المدرس، مطبعة الارشاد، بغداد، ط١، ١٩٧٢م.

